ثم المجلس العسكرى

وبعد رحيل مبارك إلى شرم الشيخ بيوم أو يومين تلقيت مكالمة لمقابلة مجموعة من اعضاء المجلس العسكري. فجأة تخيلت أننى سوف التقى على الهامش بالصديق الغامض الذى طاردنى فى نادى الجزيرة، لكننى لم أجد له أثرا وحتى الآن، وكلما ذهبت إلى النادى اتطلع هنا وهناك لعلى ألمحه لكنه كما يقولون "فص ملح وداب"وفى هذا اللقاء الأول شاهدت للمرة الأولى خمسة من اعضاء المجلس. الاستقبال حافل وودود والحاضرون كلهم لواءات العصار- محمود حجازي- عتمان- ممدوح شاهين - عبد الفتاح السيسي، كل منهم قدم نفسه واعطانى بطاقته بعد أن دون عليها رقم تليفونه ما عدا اللواء السيسى فقد قدم مبتسما بطاقة ذات لون مميز (بيج غامق قريب من المذهب) وقرأت "لواء أ.ح عبد

الفتاح سعيد السيسى مدير المخابرات الحربية والاستطلاع. ولا عنوان ولا ارقام لتليفونات.

وابتداء فإننى استأذن القارئ فى أن ثمة معلومات أو ملاحظات لن اسمح لها بأن تتسرب من مخزون ذكرياتى فأنا احس أن ثمة معلومات أو بالدقة معلومتين لا يجوز تسريبهما وأنا اعتدت أن احافظ على ما يتم إئتمانى عليه. وأعود لأواصل.

قلت فى البداية انتم لا تعرفونني. فقالوا طبعا نعرفك. وزاد اللواء العصار فقال منذ أن كنت فى الاعدادية كنت اقرأ كتاباتك فى الطليعة، ودهشت فكيف لفتى فى الاعدادية أن يتابع مجلة الطليعة (لكنه ثبت لى بعدها انه قارئ متسع مجالات القراءة والمعرفة) المهم قلت لهم أود أن اقول لكم من البداية اننى سأتحدث بصراحة وأننى لن اجامل وأننى لا أريد شيئاً من حاكم ولم أنل من أى حاكم ولا حتى قليلا مما استحق ولم اكن لأقبل غير ذلك. فقال أحدهم نعرف ذلك.

وقلت اذن إسمحوا لى بأن أوجه لكم لوما فأنتم تقلدون عبد الناصر عندما وصل إلى السلطة مع الضباط الاحرار واسمحوا لى أن اقول No Creativety (لا قدرة على الخلق) عبد الناصر عندما أتى تحالف مع الإخوان واتخذهم ظهيرا ثم اختلفوا لأن الإخوان فى كل خلافاتهم مع الآخرين ينفذون خطة ثابتة وضعها لهم حسن البنا وهى "لعبة المصالح المشتركة مع الطاغوت" والطاغوت عندهم هو انتم وأنا وكل من لم يبايع على السمع والطاعة فى المنشط والمكره"

"ازاي؟ قالها أحدهم وأجبت عبد الناصر عندما تحالف مع الإخوان أتى بنائب رئيس مجلس الدولة المستشار سليمان حافظ . وهو قريب من الإخوان وكلفه باعداد قوانين (ثورية) .. وعندما تصادم مع الإخوان كان سليمان حافظ أول من عارض وهاجم وكتب بيانات ضد مجلس قيادة الثورة. وانتم فعلتم نفس الشيء ايضا نائب رئيس مجلس الدولة المستشار طارق البشرى وايضا يميل نحو الإخوان وايضا كلف باعداد بيان دستورى وايضا ستختلفون مع الإخوان وسيكون أول من يهاجمكم المستشار البشرى ثم اتيتم معه بالاستاذ صبحى صالح المحامى وفى مصر ٥٠٠ الف محام فهل هى مصادفة أن تختاروا من بينهم واحد هو بالمصادفة عضو مكتب ارشاد الجماعة؟

وقلت أن ذلك يوضح اتجاها غير محمود ويذكرنى بقول الشاعر:

إذا جئت فأبعث طرف عينك نحونا .. لكى يعرفوا أن الهوى حيث تنظر

وتبدى قدر من التململ ومع ذلك استمرت الابتسامات الهادئة وعندما وجهت سؤالا إلى اللواء محمود حجازى متخيلا أن الحوار مفتوح للجميع أجابنى انه اللواء الأقدم وأن العسكريين عندما يتناقشون مع مدنيين فإن الاقدم فى الرتبة لا يبدأ بالحديث حتى لا يلتزم الآخرون بما يقول ولهذا سنبدأ بالأحدث فى الاقدمية.. وهو اللواء عبدالفتاح السيسي.

وتحدث اللواء السيسى بكفاءة وهدوء وبكلمات مدببة ودقيقة

التصويب ولست اريد أن اتحدث طويلا حول ما قال حتى لا يتصور البعض أننى امتدح من أصبح رئيسا. لكننى سأشير سريعا إلى بعض مما قال. سألته "الستم جيشا منظما ومنضبطا؟ فقال "جدا". قلت فهل انتم اصحاب ما كتب على احد الدبابات "يسقط مبارك" بينما كان مبارك لم يتنحى بعد؟ فقال نعم، وهى رسالة له ولميدان التحرير وللأمريكان والجميع. ثم سألنى "هل تفهم فى الاسلحة؟" قلت لا أعرف أى شيء ولم امسك بسلاحا ولا حتى "نبلة" فقال كانت الدبابات المتواجدة أمام بيت مبارك يوم مغادرته إلى شرم الشيخ مصوبة مدفعيتها نحو بيته فى إشارة رمزية لا تخفى عليه ولا على أحد. ثم سألنى مرة أخرى "ما رأيك ..كيف نتصرف مع مبارك مع ملاحظة أننا نحترم وضعه كأحد قادة الجيش ودوره فى حرب اكتوبر؟ قلت "اقترح أن يغادر من شرم إلى السعودية" فتخلى لأول مرة عن هدوء الكلمات المتأنية وقال "مش راضي. وبيقول أنا لم ارتكب أى خطأ ولن أترك مصر" (وهنا أستأذن فى أن أسأل نفسى وأسأل القارئ كيف تشبث مبارك بالبقاء فى عناد يوحى بأن الذمة المالية نظيفة تماما وانعدام مسئوليته السياسية، أم كان العناد غطاء لما يعرفه مبارك ويتصور أنه لن يكتشف؟).

المهم أن السيسى مضى قائلا "سيادة المشير اتصل بملك السعودية ورجاه استقبال مبارك استقبالا لائقا لكن مبارك عاند ورفض المغادرة.

وقال السيسى أن قيادة الجيش موحدة تماما وقد عقدنا اجتماعا للمجلس الاعلى للقوات المسلحة برئاسة المشير دون دعوة مبارك،

ودون ابلاغه لكن مبارك علم بالاجتماع وتوجه إلى الوزارة وعلمنا انه قادم فإنفض الاجتماع قبل أن يحضر. هو حضر ولم يفتح الموضوع والمشير استقبله ولم يفتح الموضوع" وعندما انتهى السيسى من ايضاحاته واستعراضه لرؤية قيادة الجيش ورؤيتهم لمستقبل البلاد حتى قبل ٢٥ يناير لم يكن هناك مجال لمزيد من قول فالشرح كان وافيا والفجر كان قد اقترب. وفيما اغادر قال اللواء عتمان هل يمكن أن ترسل لى بعض كتبك عن الإخوان ثم تلى ذلك مطالبة الجميع ماعدا السيسى الذى لاحظت أن بطاقته ليس عليها أى عنوان أو تليفون وذهبت الكتب للاخرين. وفى لقاء آخر سألت اللواء عتمان "قريت فى الكتب؟" فأجاب بصراحة مريحة "لم أجد وقتا"، وأضاف اسأل العصار هو اللى بيقرأ. وأنا اشهد أن اللواء العصار اثبت لى فى كثير من الاحيان سعة اطلاعه وتفهمه لدخائل الصراعات الفكرية فى المجتمع المصري.

ويبقى أن اللواء العصار اتصل بى ظهر اليوم التالى للمقابلة ليبلغنى بهدوء ولطف "أن الاخوة لم يشعروا بإرتياح لحدة ملاحظاتك. واكتفى واكتفيت. ولا اخفى أننى كنت مرتاحا لحدة وصراحة ما قلت. فقد احسست التى اديت واجبا كان واجب الأداء.

وكان هذا اللقاء مجرد مقدمة للقاءات أخرى.